القدوة الحسنة

١

أبو بكر الصدّيق

خليفة رسول الله ﷺ

د. بهاء الدين عبد الرحمن

دار ابن حزم

شبكة الألوكة
www.alukah.net
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبو بكر الصدّيق

خليفة رسول الله ﷺ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القدوة الحسنة

(١)

أبو بكر الصدّيق

خليفة رسول الله ﷺ

د. بهاء الدين عبد الرحمن

دار ابن حزم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿إلا تَنصروهُ فقد نصره الله إذْ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذْ هما في الغار إذْ يقول لصاحبه لا تحزنْ إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيَّده بجنودٍ لم تروها وجعلَ كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيزٌ حكيم﴾ .

(سورة التوبة : الآية ٤٠)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

«إنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عليَّ في صحبته وماله أبابكر ، ولو كنتُ متخذاً خليلاً غيرَ ربي لاتخذتُ أبابكر خليلاً ، ولكنْ أخوَّةُ الإسلام ومودَّتُه ، لا يبقينَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر».

رواه البخاري (ج ٤ / ١٩٠ ـ ١٩١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رُوي أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لحسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ : هل قلت في أبي بكرٍ شيئاً ؟ قال : نعم ، وأنشد :

إذا تذكـرتَ شجـواً من أخي ثقـة
فاذكـر أخـاك أبـابكـر بما فعـلا

خير الـبرية أتـقـاهـا وأعـدلهـا
بعـد الـنـبـي وأوفـاهـا بما حملا

الـثـاني التـالي المحمـود مشهـده
وأول النـاس منهم صدق الـرسـلا

وكـان حِبّ رسـول الله قد علمـوا
من الـبرية لم يعـدل به رجـلاً

فضحك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدّمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المجرمون ، وجعلَ الذين آمنوا معه أشداءَ على الكفار رحماءَ بينهم ، والصلاةُ والسلام على هذا الرسول الكريم ، وآله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق الجهاد ، فأعزّ الله بهم الإسلام ، ونشر أعلامه ورياياته في كل البلدان ، رضي الله عنهم وعمن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد ، فإن الكتابةَ عن الصديق أبي بكر - رضي الله عنه - شرفٌ رفيع لا أدعي استحقاقه ، فهو من سمو المنزلة ، وعِظَمِ المكانة في الإسلام بحيث يقصر بيان عييٍّ مثلي عن الوفاء بما يستحقه هذا العَلَم الشامخ من ثناء على خصاله ، وإظهار لمناقبه وآثاره ، ولكني أدعو الله - عزَّ وجلَّ - أن يوفقني فيحلَّ عقدةً من لساني ، ويُطلقَ ما حبسه العي من بياني ، لأقدم لإخواني معالم ميسرة من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سيرة هذا الصحابي الجليل ، صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حياته ، وخليفته في المسلمين بعد وفاته ، رضي الله عنه وعن بقية أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخلفائه الراشدين ، أولي العزائم والبصائر ، النجوم الزُهر الهُداةِ في الحالكات واشتداد المخاطر .

وكما أنني لا أدعي استحقاق شرف الكتابة عن الصديق لا أدعي أيضاً أنني سأقدم في هذه السيرة الميسرة شيئاً جديداً ، اللهم إلا لمحات في التنبيه على ضرورة الإفادة من مواقف الصديق ـ رضي الله عنه ـ ، وفضائله ، ومناقبه ، على المستوى الفردي ، أو على مستوى الدولة والجماعة ، وذلك في دعوة إلى أن يستمد الحاضر من الماضي تزوداً للمستقبل ، فإن الاقتداء بالخلفاء الراشدين زاد عظيم للأمة الإسلامية لا يمكن الاستغناء عنه بحال ، وتشتد الحاجة إلى دراسة سيرتهم الفردية ومسيرتهم في الحكم والسياسة على تعاقب العصور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والأجيال ، وبخاصة في هذا العصر الذي يشهد معركة سافرة غير مُقَنَّعَةٍ بين المسلمين والكفار ، على جميع الأصعدة ، وفي جميع الأمصار .

وإذا كان الأمر على ما ذكرتُ فما الذي دَفَعَ بِجَذَعٍ في البيان مثلي إلى اقتحام ميدان صال فيه القوارح من قبلي ؟

والجواب أني إنما أسعى إلى نظم عقد من دررهم التي استخرجوها ، وإلى سقي غرسٍ من دَرِّ سحائبهم التي أنشؤوها ، وأدعو الله ـ عز وجل ـ أن يعينني على أن أزيِّنَ العقد بلآلىء من غوصي ، وأن يُحَسِّنَ تربة غرسي ، وأن يصيبها بما صفا وخلص له من وابل نفسي ، مُنَقّىً مما يشوبها من الجهل أو العُجْب أو الغرور ، وكل ذلك لا أُبَرِّىء منه نفسي ، وأن يجعلَ كلماتي من جنس الكلمة التي ضَرَبَ لها مثلاً في كتابه فقال سبحانه : ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلًا كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ أصلُها ثابتٌ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفَرْعُها في السماء، تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها﴾ (سورة إبراهيم: ٥٤ - ٤٥).

وإياه أدعو سبحانه أن يتقبلها قبولاً حسناً إنه نعم المولى القريب المجيب لكل داعٍ مستجيب.

بهاء الدين عبدالرحمن

الرياض في ١٤/٢/١٤١٤هـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النسب الرفيع :

يلتقي أبوبكر الصديق في نسبه بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في جدهما السادس مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، فهو على هذا في الذؤابة من قريش نسباً .

واسمه عبدالله ، واسم أبيه عثمان ، وكنية أبيه أبوقحافة ، وغلب على أبي بكر لقب عتيق إما لإخبار الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعتقه من النار في الحديث الذي روته عائشة ، قالت : إني لفي بيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأصحابُهُ بالفِناء ، وبيني وبينهم الستر ، إذ أقبل أبوبكر ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا**» أو لجمال وجهه ، لأن العرب تقول للشيء إذا بلغ النهاية في الجودة : عتيق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقب بالصديق لتصديقه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أول ما بعث ، وتصديقه يوم أُخبِرَ بإسرائه إلى المسجد الأقصى ، وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لجبل أحد حينما صعد إليه مع أبي بكر وعمر وعثمان : «**اثبت أُحُدُ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**» .

وفي الحديث الذي ذكر فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلام الذئب والبقرة ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما تعجب الناس : «**فإني أومن بذلك وأبوبكر وعمر بن الخطاب**» ولم يكن ثَمَّ أبوبكر ولا عمر .

المولد والمتوفى :

ولد الصديق ـ رضي الله عنه ـ بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر بمكة المكرمة ، فهو على هذا يقارب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في السن . وتوفي عليه سحائب الرحمة والرضوان سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين .

الحلية والتحلي:

وصفت عائشة أباها فقالت : «**كان أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين ، أجناً ، لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتىء الجبهة ، عاري الأشاجع ، يصبغ بالحناء والكتم**[1] .

هذا عن حليته الجسمية الظاهرة فماذا عن تحليه بالأخلاق الرفيعة الطاهرة ؟

هذا ما يحدثنا عنه ابن الدغنة ، وهو سيد من

---

(١) الأجن أو الوَجْن : الكبير الوجنات ، والحقوان : جانبا الخصر ، والمعروق : قليل اللحم ، الأشاجع : عروق ظاهر الكف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سادات العرب ، لقي أبابكر وهو في طريق الهجرة إلى الحبشة فقال له : فإن مثلك يا أبابكر لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَج ! إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكَلّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فأنا جار لك ، ارجع واعبد ربك ببلدك .

ونحن نعلم أن أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - وصفت الرسول - صلى الله عليه وسلم - بنحوٍ من هذا الوصف أول ما بعث ، فقد قالت : إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وتحمل الكلَّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

وأخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - أكمل الأخلاق وأحسنها ، لذلك كان اتفاق وصف ابن الدغنة لأخلاق أبي بكر مع وصف خديجة لأخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - دليلاً على أن أبابكر - رضي الله عنه - كان على درجة من الخلق الكريم الرفيع في قومه قبل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام تدنو من أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وليس بعد ذلك غاية ينتهي إليها الخلق الحسن .

ولوثوق الناس بأخلاقه وأمانته وعلمه بأنساب قريش ، كان إذا سعى في حمالة إحدى الديات أمضتها قريش وأنفذتها .

وكان لأخلاقه الكريمة الحسنة أثرها في ازدهار تجارته التي جمع منها أربعين ألف درهم أنفقها كلها في الدعوة إلى الله .

وجدير بالذكر أن أبابكر كان من الذين حرموا الخمرة على أنفسهم في الجاهلية .

الاستجابة لدعوة الحق :

أسلم أبوبكر أول ما دعاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - دون تردد ، وكأنما كان يبحث عن طريق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الهداية ، فوجد ما يدعوه إليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ برداً وسلاماً على قلبه الحيران ، وكان سَبْقُه إلى الإسلام أيضاً من مناقبه التي جعلته أحب الرجال إلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، وبقول حسان ـ رضي الله عنه ـ يستدل على أن أبابكر كان أول الرجال إسلاماً ؛ فقد سئل ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ عن أول الناس إسلاماً ، فقال : أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة
فاذكر أخاك أبابكر بما فعلا

ومنها :

الثاني التالي المحمود مشهده
وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**ما من أحد عرضت عليه الإسلام إلا كانت له فيه كبوة غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم**» .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصاحب الوفي :

كان أبوبكر صَدِيقاً للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل البعثة ، فلما أوحي إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أصبح أبوبكر صِدِّيقاً ، وصاحباً له ، متفانياً في حب الله وحب رسوله ، فكان بحق القدوة في الوفاء بمهمات الصحبة وتبعاتها ، فكان ـ رضي الله عنه ـ ملازماً للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتلقى منه ما ينزل عليه من الوحي ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويدافع عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ويدفع الأذى عن أصحابه المؤمنين من المستضعفين ؛ فكان مجاهداً بنفسه وماله في سبيل الله .

فقد أسلم على يده ـ رضي الله عنه ـ من الصحابة السابقين عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف، ـ رضي الله عنهم ـ ، ودافع عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم اجتمع عليه الكفار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يضربونه في المسجد الحرام وقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ ويومئذ لَهَا الكفار عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجتمعوا على أبي بكر يضربونه ، حتى سال الدم من مفرق رأسه على وجهه ولحيته ، وكان يقول وهو على تلك الحال : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

واشترى الصديق بماله سبعة من الصحابة كانوا يعذبون في الله على أيدي كفار قريش ، أشهرهم بلال ـ رضي الله عنه ـ .

ولمنزلته السامية ـ رضي الله عنه ـ تم اختياره ليكون رفيق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في طريق الهجرة ، فكان نعم الرفيق في الطريق ، ونعم الصاحب الشفيق ، فقد كان يخاف على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، لذلك كان يمشي أمامه تارة وخلفه تارة ، ليدفع عنه أي خطر طارىء ، وكان يقوم بخدمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ويحرص على راحته ، ويروي لنا الصديق ـ رضي الله عنه ـ جانباً من هذه الهجرة المباركة فيقول :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«لقد ارتحلنا من مكة فأحيينا أو أسرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه ، فإذا صخرة ، أتيتها فنظرت بقية ظل لها ، فسويته ، ثم فرشت للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه ، ثم قلت له : اضطجع يا نبي الله ، فاضطجع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب[1] أحداً ، فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذي أردنا ، فسألته فقلت : لمن الغلام ؟ فقال لرجل من قريش ، سماه فعرفته ، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، قلت : فهل أنت حالب ؟ قال : نعم ، قال : فأمرته ، فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته

---

(١) الطلب : جمع طالب ، والمراد بالطلب من كانوا يتعقبونهما ويبحثون عنهما .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن ينفض كفيه ، فقال هكذا - ضرب إحدى كفيه بالأخرى - فحلب لي كثبة[١] من لبن . وقد جعلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إداوة على فمها خرقة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، فانطلقت به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فوافقته قد استيقظ ، فقلت له : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل يا رسول الله ، قال : بلى . فارتحلنا . . . » .

وكما مهَّد الصديق للنبي - صلى الله عليه وسلم - مكاناً تحت الصخرة ، فعل الأمر نفسه عندما أويا إلى الغار ، فقد دخل الصديق قبله ، وسدَّ الشقوق وجحور الهوام والحشرات بقطع من ثوبه ، ومهد له مكاناً ، ثم دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

---

(١) الكثبة من الطعام أو اللبن : القليل منه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتعد مصاحبة أبي بكر للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الهجرة أعظم مناقبه ـ رضي الله عنه ـ فقد نوّه الله ـ عز وجل ـ بهذه الصحبة حيث قال : ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذْ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذْ هما في الغار إذْ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينتهُ عليه وأيده بجنود لم تروها**﴾ (سورة التوبة : ٤٠) .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ له بعد أن قال أبوبكر : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا : «**ما ظنك يا أبابكر باثنين الله ثالثهما**» .

وفي المدينة كان الصديق مؤازراً للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أكرم به من مؤازر ! ومستشاراً أكرم به من مستشار ! وكان أوعى الصحابة لكلامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأكثرهم إدراكاً لإشاراته ، فقد روى أبوسعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطب فقال : «**إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زهـرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده ، فقـال أبـوبكر : فديناك يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فعجبنا ، فقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ ، يخبر رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن عبد خيَّره الله ، وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فكان رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو المُخَيَّرُ ، وكان أبوبكر أعلمنا به» .

وقد بشره الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجنة في الحديث الذي رواه أبوموسى الأشعري ، وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بئر أريس في بستان قرب قباء ، دخل عليه أبوبكر وعمر وعثمان فبشرهم بالجنة .

وكان أبوبكر أحبَّ الرجال إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، روى ذلـك عمـرو بن العـاص الـذي سأل الرسول عن أحب الناس إليه فقال : عائشة ، قال : مِنَ الرجَال ؟ قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أبوها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مرضه بأمر الصلاة إليه ـ رضي الله عنه ـ ، فكان يصلي بالناس .

روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال في مرضه : «مروا أبابكر يصلي بالناس . قالت عائشة : قلت : إن أبابكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمُر عمر فليصلِّ ، فقال : مروا أبابكر فليصل للناس ، فقالت عائشة لحفصة : قولي : إن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصلِّ للناس ، ففعلت حفصة ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : مه . إنكن لأنتن صواحب يوسف . مروا أبابكر فليصل للناس . . . » .

فهذا التأكيد منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن يؤم الناس في الصلاة دليل على علو منزلته عنده ـ صلى الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه وسلم ـ ، وإرشاد للمؤمنين كي يختاروه خليفة له بعد وفاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وهو ما كان فعلاً .

البيعة المباركة والخلافة الراشدة :

عندما التحق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرفيق الأعلى كان أبوبكر خارج المدينة ، ولما بلغه الخبر أتى مسرعاً ، وأقبل حتى دخل بيت عائشة ، فكشف عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وقبّله ، وقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ، والله الذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً ، ثم خرج ، وكان الناس مختلفين في موته عليه الصلاة والسلام ، حتى إن عمر بن الخطاب كان يقول : ما مات رسول الله ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، وليرجعنَّ كما رجع موسى ، فقال أبوبكر : على رسلك يا عمر ، أنصت ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد مات ، ومن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت». ثم تلا قوله تعالى: ﴿إنك ميتٌ وإنهم ميتون﴾ (سورة الزمر: ١٠)، وقوله تعالى: ﴿وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلبْ على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ (سورة آل عمران: ١٤٤).

واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة على سعد بن عبادة، واقترحوا أن يكون من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير، ولكن أبابكر أقنعهم أن الأمير ينبغي أن يكون واحداً، وأنه ينبغي أن يكون من قريش لمنزلتها بين العرب، ورشح للإمارة عمر بن الخطاب وأباعبيدة بن الجراح، ولكن عمر حسم الموقف وبايع أبابكر وبايعه الأنصار والمهاجرون، ثم تمت البيعة الكبرى في اليوم التالي، فخطب أبوبكر خطبته المشهورة:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«أما بعد أيها الناس ، فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوّموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله . . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم» .

لقد كانت بيعة أبي بكر حدثاً تاريخياً مهماً ، ومعلماً بارزاً في مسيرة الدولة الإسلامية الناشئة ، منها عُلم أن الخليفة يُختار عن طريق الشورى والإقناع ، ومنها أيضاً عُرف أن الخليفة يجب أن يكون أعلى المسلمين مقاماً في الأَخلاق والعلم والتقوى ، وأن يكون من وسط اجتماعي مقبول على مستوى الشعب كله ، وأن الأصل في طاعة الخليفة هو أن يحكم بشرع الله ويطيع الله ، فإذا أمر بمعصية فلا طاعة له على الإطلاق ، وأن على الشعب أن يعين الحاكم على الإحسان ، وأن ينصحه ويرده إلى جادة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصواب إن أساء ، إلى غير ذلك من الدروس المفادة من بيعته ـ رضي الله عنه ـ وخلافته الراشدة .

الوقفة الحاسمة :

ارتد كثير من العرب في شبه الجزيرة بعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وظهر أمر المتنبئين الكذابين ، واضطربت الأحوال ، حتى إن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وصفت الموقف فقالت : «**لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها**[1] ، **اشرأب النفاق بالمدينة ، وارتدت العرب ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها من الإسلام**» .

وعلى الرغم من هذا الموقف العصيب أنفذ أبوبكر جيش أسامة بن زيد إلى أطراف الشام ، واتخذ موقفاً

---

(١) لهاضها : لهدمها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حاسماً من المرتدين مانعي الزكاة ، حيث قال رداً على من أشار عليه بعدم قتالهم : «والله لو منعوني عِقَالاً أو عَنَاقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر : كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يقولوا : لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها ، وحسابه على الله» ؟ فقال أبوبكر : والله لأقاتلنَّ مَنْ فرَّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، وقد قال : (إلا بحقها)» .

فلما رأى عمر انشراح صدر أبي بكر للقتال استناداً على هذا النص عرف أنه الحق .

ومرة أخرى يحسم أبوبكر أمراً يختلف فيه المسلمون في وقت عصيب ، كما حسم الموقف عند وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، لتثبت الحوادث دائماً امتثال أبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بكر للنصوص الشرعية ، وحضورها في ذهنه ، ونبضها بين جوارحه ، مهما اشتدت الظروف ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ .

وخرج أبوبكر لقتال المرتدين في المهاجرين والأنصار وانتصر عليهم ، وعندما عاد جيش أسامة ظافراً عقد الألوية لقتال من ارتد من العرب حتى أعادهم إلى حظيرة الإسلام .

ولا يؤبه بقول من أنكر مناقشة الصحابة لأبي بكر في قتال المرتدين ، فالرواية ثابتة . كما لا يؤبه بقول من احتج بموقف الصديق على أن الشورى غير ملزمة ، إذ لا شورى مع النص ، وكذلك لا يؤبه بمن قلب الرواية فزعم أن عمر وحده ناقش أبابكر ، وأن رأي المسلمين كلهم كان على رأي أبي بكر ، ونسب الرواية المقلوبة إلى كتب السنة مشيراً إلى أن ما في كتب التاريخ يناقض ما في كتب السنة وذلك للاستدلال على إلزامية الشورى ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

وليس الأمر كما زعم ، فروايات المؤرخين تشرح وتدعم روايات المحدثين ، فالرواية الصحيحة التي ذكرتها تدل كما مرت على اتقاد ذهن أبي بكر ، وثباته على الحق في المواقف العصيبة التي أذهلت غيره من الصحابة ، فيا له من عَلَم بعيد الذُرى غائر المراسي .

جمع المصحف :

في أثناء حروب الردة ، ولما استحر القتل بقرَّاء القرآن في حرب مسيلمة الكذاب يوم اليمامة ، أشار عمر على أبي بكر بجمع القرآن وكتابته ، فكلف أبوبكر زيد بن ثابت بهذه المهمة ، فأخذ زيد يتتبعه من العسب[١] واللخاف[٢] وصدور الرّجال ، حتى جمعه في مصحف بين دفتين فكان هذا أيضاً من مآثره الخالدة - رضي الله عنه وأرضاه - .

---

(١) العسب : جمع عسيب ، وهو جريدة النخل المزال عنها الخوص .

(٢) اللخاف : جمع لخفة ، وهي حجرة بيضاء رقيقة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

توجيه الجيوش :

بعد انكسار شوكة المرتدين وجّه أبوبكر الصديق الجيوش الإسلامية الداعية إلى الله نحو العراق والشام ، ففتحوا كثيراً من المدن والقرى في العراق وأطراف بلاد الشام ، والتقت الجيوش الإسلامية في معركة فاصلة مع جيوش الروم في اليرموك ؛ وكان جيش الروم يفوق جيش المسلمين أضعافاً ، فطلب المسلمون من أبي بكر أن يمدهم ، فوجه إليهم خالد بن الوليد من العراق مع بضعة آلاف ، وقد توفي أبوبكر - رضي الله عنه - قبل انتهاء المعركة بانتصار المسلمين .

لقد كان الصديق - رضي الله عنه - حريصاً على الجهاد ، ولذلك واصل حروب الردة وجهاد أهلها بجهاد فارس والروم ، فدانت له الفتوح ، ومهَّد بذلك الطريق للفاروق من بعده ، ليواصل فتح البلدان ، ويعم المدُّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلامي مشارق الأرض ومغاربها ، وتصبح الدولة الإسلامية مترامية الأطراف ثابتة الأركان .

خليفة الخليفة :

لما أحسّ أبوبكر بدنو الأجل ، استشار المسلمين في الرجل الذي سيخلفه في أمر المسلمين ، فأخذ آراء الأجلّاء من الصحابة من أمثال عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف في عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، فلما رآهم مثنين عليه واثقين من كفاءته ، خرج إلى الناس وأخذ رأيهم في أن يولي عليهم عمر بن الخطاب من بعده ، فقالوا : سمعنا وأطعنا ، فكتب بذلك عهداً بأمر الخلافة إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ ، فكان خليفة خليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكان اختيار عمر أيضاً عن طريق الشورى الخاصة أولاً ، ثم الاستفتاء العام ثانياً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

هذا هو الصديق - رضي الله عنه وأرضاه - ، كان أشبه الناس خُلُقاً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة ، فلما نزل الوحي عليه - صلى الله عليه وسلم - كان أول من صدَّقه وتفانى في الدعوة إلى الله ، وجاهد بنفسه وماله ، حتى كان أحب الصحابة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان رفيقه في درب الهجرة ، وصاحبه في الغار ، حيث ذكره الله في كتابه ، وبشره الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، وأمره الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يصلي بالناس في أثناء مرضه ، فلم يختلف عليه المؤمنون عندما توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - ليكون خليفته ، وأغاث الله به المسلمين في محنتهم أيام الردة ، فكان لموقفه الحازم بالتمسك بالكتاب والسنة ما كشف الله به الغمة ، وفتح به دروب الجهاد في مشارق الأرض ومغاربها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهم أغث هذه الأمة بأمر رشد وخلافة راشدة كما أغثتها بأبي بكر في أيام محنتها ، واجعلها خير أمة أخرجت للناس كما كانت في عهد رسولك - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه الراشدين ، وبدّلها بالخوف والحرب أمناً وسلاماً ، وبالذل والمهانة عزاً ورفعة ، وبالتفرق والضعف اتحاداً وقوة ، وبمن يريد لها الخسف من الطواغيت خلفاءَ راشدين . . آمين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثبت المراجع

١ ـ **الإصابة في معرفة الصحابة** / أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢ ـ **تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين)** / محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ ط ١ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٣ ـ **تاريخ الأمم والملوك** / محمد بن جرير الطبري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٤ ـ **الجوهرة في نسب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه العشرة للبري** / تحقيق د. محمد التونجي ـ دار الرفاعي للنشر ـ الرياض ـ ط ١ ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٥ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** / أحمد بن عبدالله الأصفهاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٦ ـ **حياة الصحابة** / محمد يوسف الكاندهلوي ـ تحقيق لجنة من العلماء والباحثين ـ دار الريان ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧ م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة ـ قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧ ـ السيرة النبوية لابن هشام / تعليق د. عمر عبدالسلام تدمري ـ دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٨ ـ صحيح البخاري / المكتبة الإسلامية باستانبول .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩
النسب الرفيع	١٣
المولد والمتوفى	١٤
الحلية والتحلي	١٥
الاستجابة لدعوة الحق	١٧
الصاحب الوفي	١٩
البيعة المباركة والخلافة الراشدة	٢٦
الوقفة الحاسمة	٢٩
جمع المصحف	٣٢
توجيه الجيوش	٣٣
خليفة الخليفة	٣٤
الخاتمة	٣٥
ثبت المراجع	٣٧
فهرس الموضوعات	٣٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
شبكة الألوكة - قسم الكتب